



لوحة رقم (١٢) الفنان الإيطالي جينو سيفيريني – حركة انتشار الضوء للخارج.

المرحلة الأولى : التحليل الوصفي

صاحب اللوحة التي أمامنا هو الفنان الإيطالي جينو سيفيريني (Gino Severini) والتي تحمل اسم " حركة انتشار الضوء للخارج " وقد قام إنتاجها في عام ١٩١٢ م . عندما ننظر لهذه اللوحة نجد أنفسنا تدعونا للمعان الشديد ، والتأمل البسيط في تكوين عناصر هذه اللوحة ، وقد لفت انتباهنا تلك التداخلات الغريبة بين الأشكال الهندسية ، والألوان الجوهريّة الصافية والمنفذة على سطح العمل . وقد نستغرق الوقت الطويل في البحث في عناصر هذه اللوحة ، وسوف نجد أننا لم نتمكن من إيجاد أي شئ معروف أو

مرتبط بالأشياء التي نراها في واقعنا الحياتي بمفرداتها المادية والمحسوسة تبعاً لخلفيتنا للمواقع البصري الذي نراه في شؤون حياتنا . عندما نعيد النظر مرة أخرى إلى اللوحة سوف نجد أنها تحوي على مساحات لونية مثلثة أو دائرية أو نصف دائرية أو مسدسة مثل الجوهرة أو حبة (الكريستال) فكل مساحة من هذه المساحات الهندسية قد حددت بلون واحد ، وبدرجة لونية واحدة ، وأحياناً بدرجتين من اللون الفاتح والقاتم (الغامق) حيث شكلت في مجملها نقاط لونية كبيرة متداخلة في كل شكل من الأشكال السابقة . وهي قريبة من ألوان التأثيريين.

المرحلة الثانية : التحليل الشكلي

تضمن العمل الفني في جميع جوانبه على العديد من الأشكال (المساحات) الهندسية من الأشكال المثلثة والدائرية والمسدسة والشبه منحرفة . حيث غدت تلك المساحات أو الأشكال على نحو مترابك أو متداخل أو متجاور وفق ترتيب منظم ومحكم ، لا خلل فيه . وكأنما الفنان قد تصور لوحته في ذهنه قبل أن يشرع في تنفيذها ، وكان الفنان (سيفيريني) أيضاً قد خطط لعمله ورسم الخطوط الأولية قبل أن يملأها بالمساحات اللونية . وقد برزت مدى دقة عمله ، أنه يستحيل تبديل أو إحلال لون مكان لون آخر. ولو حدث ذلك فإن يؤدي إلى إخلال التوازن والتنظيم الكلي بين تلك المساحات والأشكال والألوان . وكما أن هذه اللوحة قد جمعت بين مجموعتين من الألوان هما الألوان الباردة وهي تتمثل في درجات متفاوتة من اللون الأزرق الغامق و الفاتح والأخضر والقاتم و الفاتح والبنفسجي وأيضاً مجموعة الألوان الدافئة (الحارة) وهي تتمثل في درجات مختلفة من اللون الأصفر والأحمر والزهري بالإضافة إلى الألوان المحايدة من درجات اللون الرمادي واللون الأبيض والأسود حيث عمد الفنان إلى أسلوب التنقيط اللوني في تلك المساحات . كما أن العمل الفني قد تضمن على أنواع مختلفة من الخطوط المستقيمة والمائلة و المنكسرة والمنحنية والدائرية .

المرحلة الثالثة : تحليل المعنى

أ- التحليل الداخلي أو الضمني

لكي نفهم أبعاد هذا العمل الفني علينا أن أنفهم الفلسفة التي قام عليه هذا الأسلوب الفني الحديث ، الذي تأثر بنظرية تحليل الضوء الذي ظهر في الأسلوب الانطباعي والتنقيطي سابقاً . إذن فالفنان في هذا العمل قد ارتكز على الضوء فهو يرى أن الأشكال التي توجد سواء في الظل أو تحت أشعة الشمس هي ملونة بجميع الألوان مثل عملية (تحليل ألوان الطيف) فالفنان لا يريدك أن تنظر إلى شكل مائل من الشجرة أو الجدار ، بل إلى الضوء نفسه فحسب وتركز نظرك فيه حتى ترى كل ألوانه التي لم تكن قد رأيتها من قبل .

ولذا نجد أن الضوء في لوحته ينتشر من كل نقطة من النقاط اللونية التأثيرية التي أوجدها في المساحات الهندسية ليصل مداها إلى الخارج تلك المساحات، ومع زيادة الانتشار وحركته يظهر لنا أشكالاً مركبة تركيباً تكعيبياً أو تجريدياً ، وهي في مجملها لا تستقر على وضع معين فهي في حركة دائمة من التداخل والاختلاط والانفصال . ويحدد مدى انتشار مركز تلك النقاط على مدى القيمة اللونية التي يحتويها كل لون مستقل بصورة تدريجية تبدأ بالقتامة إلى أن تصل إلى الدرجة الفاتحة أو النصوص اللوني .

ب- التحليل الخارجي أو غير الضمني

يعد الفنان (سيفيريني) أحد الفنانين المستقبلين الخمسة الذين أسسوا المدرسة المستقبلية والاتجاه المستقبلي ، كما أنه يعد أحد الموقعين والمشاركين في إصدار البيان الرسمي ، الذي تم إصداره في عام ١٩١٠م في إيطاليا وتم توجيه هذا البيان إلى باريس. والذي أكدوا فيه على الوحدة بين العلم والفن والصناعة ، وجميع الفنون وتحويلها إلى حركة ديناميكية متفجرة تعكس إيقاع الحياة الحديثة والمعاصرة - آنذاك- وقد كان الفنان (سيفيريني) قبل انضمامه إلى هذا الاتجاه قد جرب العديد من الأساليب الفنية وكان من أشهرها الأسلوب الانطباعي الجديد وكذلك الأسلوب التنقيطي والتقسيمي ، ولذا يمكننا أن نرى أثر تلك الأساليب واضحة على هذه اللوحة والذي مزج فيه بين مدرسة التكعيبية

الهندسية و التقسيمية والتنقيطية و الانطباعية الجديدة . وفي أحد الأيام التقى بالشاعر والناقد الفني الفرنسي (جيلو أبولينير) الذي أطلق على الحركة التي تستفيد من المدرسة التكعيبية مسمى (أورفيزم) وكما جمعه صداقة بالفنان الفرنسي (روبرت ديلوني) الذي يعد رائد التكعيبية الأورفية (Orphism) التي تأسست على وإبعاد الموضوعات التقليدية التي تصور مظاهر الطبيعة والشخوص ، وتتخلص مبادئها في الأشكال الهندسية المسطحة ، والمساحات لونية الناصعة والنقية، والعديد من الفراغات، والخطوط المستقيمة ، والدائرية التي يجمعها علاقات ، وروابط إيقاعية شاعرية ذات مسحة موسيقية ويغلب على تكوين أعمال تلك الحركة سمة الثبات ، والهدوء .